أسس تزكية النفوس

الطالبة الباحثة: زينب العزاوي
طالبة باحثة بسلك الدكتوراة
تكوين الاختلاف العقائدي عند علماء المسلمين وانعكاساته على الفرد والمجتمع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – عين الشق، جامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء
المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص:

إنّ تزكية النفوس غاية جليلة ومقصد عظيم من مقاصد الوحي، وإحدى القيم الحاكمة للدين الإسلامي، كما أنها الوظيفة التي لأجلها بعث الأنبياء. والناظر للمجتمع الإسلامي اليوم يلاحظ تغييبا لهذا المفهوم وهذا البعد الإيماني والتربوي للدين ككل، في ظل سيطرة الثقافة المادية. فهيمنة الثقافة البصرية في سياقنا المعاصر أسفرت عن ضعف على مستوى الجانب التزكوي في حياة كثير من المسلمين. وتركز هذه المقالة على استبانة الأسس التي تقوم عليها تزكية النفوس والتي يكشف عنها الوحي، في إذ أن هذا الأخير هو البوصلة التي تبين السبيل القويم للرقي بالنفس والسمو بالروح بعيدا عن الضلالات. وبما أن قوام هذا الدين على الإخلاص والمتابعة، ومصدر تشريعاته الكتاب والسنة، فتزكية النفس تقوم على أسس ثلاث: توحيد الله حق التوحيد؛ تلقي القرآن حق التلقي؛ متابعة النبي صلى الله عليه وسلم حق المتابعة.

Abstract:

The purification of souls is a noble goal and a great objective among the objectives of divine revelation, and one of the governing values of the Islamic religion. It is also the function for which the prophets were sent. An observer of Islamic society today notices the marginalization of this concept and this faith-based and educational dimension of religion as a whole, under the dominance of materialistic culture. The hegemony of visual culture in our contemporary context has resulted in weakness at the level of the purificational aspect in the lives of many Muslims. This article focuses on identifying the foundations upon which the purification of souls is based, as revealed by divine revelation, since the latter is the compass that shows the right path for elevating the soul and uplifting the spirit away from misguidance. Since this religion is founded on sincerity and following the Prophet, and the source of its legislation is the Quran and Sunnah, the purification of the soul is based on three foundations: truly monotheizing Allah; truly receiving the Quran; and truly following the Prophet (peace be upon him).

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛

إنّ تزكية النفوس غاية جليلة ومقصد عظيم من مقاصد الوحي، وإحدى القيم الحاكمة للدين الإسلامي، كما أنها الوظيفة التي لأجلها بعث الأنبياء. ولأجل ذلك يجب أن تحظى باهتمام كل مسلم، وأن يسعى جاهدا للتحقق بها. فقد علّق الله سبحانه فلاح العبد بتزكية نفسه بعد أحد عشر قسما في كتابه العزيز؛ قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 1-10]، كما حدد القرآن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة إبراهيم عليه السلام:﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129]. فكان النبي المزكّي صلى الله عليه وسلم حريصا على زكاة نفسه وزكاة أمته بتنزيله منهج التربية القرآني على أرض الواقع.

والناظر للمجتمع الإسلامي اليوم يلاحظ تغييبا لهذا المفهوم وهذا البعد الإيماني والتربوي للدين ككل، في ظل سيطرة الثقافة المادية. فهيمنة الثقافة البصرية في سياقنا المعاصر أسفرت عن ضعف على مستوى الجانب التزكوي في حياة كثير من المسلمين، فالبصر بوابة القلب، وانطلاقا من تشبع الأبصار بالنظر إلى المحرمات، تشبعت القلوب بأمراض الشهوات، لتليها أمراض الشبهات وضعف التدين لدى الأمة.

ومن هذا المنطلق ينبغي التساؤل عن الأسس التي تقوم عليها تزكية النفوس، لمعالجتها مما أصابها من أسقام. ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية: ما هي التزكية؟ وأين تتجلى أهميتها؟ وما هي تداعيات تغييبها؟ وما هي الأسس الصحيحة التي تنبني عليها؟

ستتطرق هذه المقالة بإذن الله تعالى لهذه التساؤلات، محاولةً تقديم إجابات لها من خلال المحاور التالية:

- مفهوم التزكية.
- ضعف الجانب التزكوي في ظل ثقافة الصورة.
- أسس تزكية النفس:

1. التوحيد.
2. تلقي القرآن.
3. متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مفهوم التزكية:

تدور معان التزكية في اللغة حول النماء والزيادة والريع والتطهير[1]، قال الراغب الأصفهاني: (زكا: أصل الزكاة: النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر بذلك في الأمور الدنيوية والأخروية.)[2]

وفي الاصطلاح عرفها ابن تيمية قائلا: (التزكية جعل الشيء زكيا: إما في ذاته وإما في الاعتقاد والخبر؛ كما يقال عدلته إذا جعلته عدلا في نفسه أو في اعتقاد الناس.)[3]

وعرفها عبد الرحمن الميداني بقوله: (التزكية: التطهير، والتنمية. والإيمان، والإسلام، والعمل بأحكام دين الله؛ فيها التطهير من أرجاس الكفر والشرك وكبائر الإثم، وفيها التنمية بارتقاء درجات المتقين، ودرجات الأبرار، ودرجات المحسنين.)[4]

وجاء في كلام الطاهر ابن عاشور: (التزكية التطهير من النقائص وأكبر النقائص الشرك بالله)[5] و (التزكي التطهر من المعاصي)[6].

وتعتبر التزكية قيمة من القيم العليا الحاكمة في الشريعة؛ يقول طه جابر العلواني: (إن قيم الإسلام الحاكمة ومقاصده العليا: التوحيد وما ينبثق عنه، والعمران وما يتفرع عنه لا يقوم أي منها بدون عقلية قويمة ونفسية مستقيمة. وما أسمته الفلسفة بقيم الحق وقيم الخير وقيم الجمال كل أولئك لا يمكن أن يتحقق شيء منه في واقع الحياة بدون وجود إنسان التزكية، وبناء الشخصية المزكاة عقليا ونفسيا)[7]، فالإسلام (منذ البداية أعلن عن مقاصده التربوية وأهدافه في التربية، وغاياته وقيمه الحاكمة. ووضع ذلك كله في مراتب يأخذ بعضها في عضض بعض حتى تبلغ تلك الغاية الأسمى ألا وهي سعادة الإنسان في الدارين بشروطها وأركانها وضوابطها)[8].

وجاء في كلامه أيضا: (مدخل القيم العليا، وهي: "التوحيد والتزكية والعمران"، (...) بلغت من الأهمية مستوى يمكن من القول بأنها محاور القرآن المجيد الأساسية التي تدور سوره وآياته وكلماته –كلها– حولها وتشترك في العمل على تكريسها وتعزيزها.)[9] و(دائرة بيان السنة للقرآن المجيد وإطار العلاقة الوثيقة بينهما تبدو علاقة البيان بالمبين بأجلى صورها وأوضحها في بيان السنة الثابتة الصحيحة لهذه المقاصد العليا الحاكمة)[10].

فالتزكية إذن (هي المؤهل الأساسي والشامل الذي يجعل الإنسان قادرا على القيام بمهام الاستخلاف، وأداء الأمانة والوفاء بعهده تعالى– وإعمار الأرض ووراثتها في الدنيا ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105] وهي التي تهيء الإنسان لوراثة الفردوس في الآخرة ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 11].)[11]

ضعف الجانب التزكوي في ظل ثقافة الصورة:

للأسف صار الغالب على الأمة اليوم ضعف الجانب التزكوي؛ فأنّى للقلب أن يستشعر حلاوة الإيمان، وأنّى للعقل أن يصفو، والإنسان يعيش في ظل ثقافة بصرية تحكمها الماديات، وتطبّع الجنس والعري، وتنشر الشهوات؟!

فقوام "الشخصية الإنسانية" قاعدتان أساسيتان: العقلية الإنسانية، والنفسية الإنسانية. وتفقد الشخصية الإنسانية كينونتها، وهويتها، إذا اهتز أحد الجانبين، أو خرج عن طبيعته التي حددها الباري العظيم له، أو لم ينل نصيبه من تعليم الكتاب والحكمة والتزكية. والحضارة المعاصرة على ما أسدته للإنسان من خدمات لم تستطع أن تقدم "أطراً ووسائل تربوية هادفة" يمكن أن نجد فيها ما يساعد الإنسان على تقويم نفسه وتهذيب سلوكه وتربية ذاته. عكس القرآن المجيد الذي عنى عناية خاصة ببناء ما يمكن تسميته بمنهج تربوي كامل تأخذ كل حلقة فيه بعضد الأخرى حتى يبلغ الغاية ويصل إلى المنتهى في بناء الشخصية الإنسانية، فهناك المقاصد الشرعية العليا التي تمثل قيما حاكمة، وهي: التوحيد، التزكية، العمران. وهذه المقاصد مترابطة لا ينفك أي منها عن الآخرين، وهي توضح أن أهم أهداف الإسلام تحقيق وإيجاد "إنسان التزكية" القادر على تحقيق التوحيد، وإقامة العمران.[12]

يعمل الإعلام اليوم في ترسيخ وتنميط حياة الرفاهية المتمركزة حول الذات والمغرقة في الماديات، ويتفنن قطاع صناعة اللذة في عرض نمط الحياة هذا الذي تتميز فيه الشخصيات بجاذبية جنسية وتمتلك سيارات فارهة، وتعيش في قصور فخمة، وتستعمل مستحضرات وعطور معينة.. فصارت قيمة الإنسان تتحدد بمعايير مادية محضة، فيُقيَّم من الثياب التي يلبسها أو السيارة التي يركبها في حين أن معيار التفاضل عند الله هو التقوى، وهكذا نشأ الجيل الصاعد في ظل واقع يدعوه إلى الانغماس في الماديات على حساب الجوانب الإيمانية التزكوية، وهذا لا شك أنّ له انعكاسات وتأثيرات سلبية على عقيدته وأخلاقه، إذ انقلب لديه هرم الأولويات لينتقل من مركزية الآخرة وغائية العبودية إلى مركزية الدنيا وغائية المدنية، وانغمست القلوب في فتنة الصورة فتملكتها الأهواء وما عادت تستقيم لديها الحقائق.

ولذلك قال إبراهيم السكران في كتابه الذي تناول هذه الظاهرة بالتحليل: (كان وسيظل ينبوع الانحراف الثقافي –بكل اختصار– الانبهار بالمضامين المادية من عمران ومدنية وحضارة دنيوية مادية، والزهد في مضامين العلوم الإلهية وحقائق الإيمان والغيبيات ومعاملة الله تعالى.)[13] (ويكشف الوحي في مواضع متعددة عن قانون الانحراف في التاريخ حيث يكاد القرآن أن يربط كل مظهر من مظاهر الخلل العقدي والأخلاقي به، ألا وهو الانبهار بالمظاهر المادية، وتعظيمها وامتلاء القلب والتعلق بها، وتأمل في واقع الناس اليوم وستجد دقة هذا الناموس القرآني، حيث تكاد أن تجد كل ضلال فكري وانحراف سلوكي إنما منشؤه تعظيم الدنيا كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: 20-21]).[14]

وفي ظل اكتساح المنظومة العلمانية الشاملة العالم، وهيمنة ثقافة الغرب الغالبة على المجتمعات المغلوبة، بدأ النموذج المعرفي الغربي بالتسرب إليها. وجوهر هذا النموذج كما يرى المسيري هو أن الحضارة الغربية ترى الإنسان باعتباره كائنا ماديا، يدرك العالم وذاته من خلال حواسه الخمسة، ويحدد أهدافه وتطلعاته في هذا الإطار. كما أن مؤشرات التقدم بالنسبة له مادية، والأخلاق نفعية مادية، وكل ما يمكن تفسيره ماديا، لا وجود له. والإنجازات الضخمة لهذه الحضارة هي نتاج رؤيتها المادية شأنها شأن إخفاقاتها التي لا تقل ضخامة، كفقدان الاتجاه وظهور العبثية والعدمية. [15]

والمحصلة النهائية لعلمنة الرؤية والأفكار والأحلام هي ظهور الفرد صاحب السيادة الكاملة، المستقل عن الأسرة والمجتمع وعن أي منظومة قيمية، يتلخّص الهدف من الوجود بالنسبة له في تحقيق النفع الشخصي وتعظيم المتعة، يعيش في "الآن وهنا" دون ذاكرة ودون وعي بالماضي والمستقبل، بعد هجوم الإعلانات والثقافة الإعلامية عليه، وقضاء صناعات اللذة على ذاك الإنسان الذي بداخله، حتى يمكن تطويقه وتطويعه ودمجه في المنظومة العامة والمرجعيات المادية.[16]

ليصبح ظهور قطاع اللذة في المجتمع وتضخُّمه واحدا من أهم مظاهر العلمنة الشاملة التي تدور حول مفهوم المنفعة ومفهوم اللذة. فالنموذج العلماني الشامل للمجتمع يَعْتَبَر ما يدخل اللذة على أكبر عدد ممكن من الناس خيّرًا ونافعا، فقد ساد جانب اللذة تدريجيا إلى أن أصبح مفهومًا أساسيًّا وهدفًا ساميًا للإنسان في المجتمعات العلمانية، كما أصبح العنصر الجنسي أساسيًّا فيها بالتدريج بسبب تعريفها بشكل حسي. وتتم علمنة الجسد بنزع القداسة عنه وعلمنة الجنس بجعله غاية في حد ذاته أو تحييده تماما، وبالتالي ظهور الإباحية المعرفية التي تحول تلك الطاقة الإنسانية التي تعدُّ مصدرًا للتماسك الاجتماعي والأسري إلى طاقة طبيعية محايدة يمكن توظيفها في الإعلانات وتحقيق اللذة للفرد المتمركز حول ذاته. [17]

لقد استغل سلاح الصورة/الجسد استغلالا خطيرا في إعادة صياغة المجتمعات العربية والإسلامية التي حصل فيها تطبيع على تداول الصور العارية كما هو الحال في المجتمعات الغربية (إن حركة العري الجنسية في الغرب اليوم ما هي إلا امتداد طبيعي للانتماء الحضاري اليوناني القديم! فهي تحمل في طياتها تقديس الشهوات، وعبادة الملذات. وبذلك صار للجسم/الصورة سلطة كبرى في بناء التصورات وصناعة القرارات، في السياسة والتجارة والإعلام! وتلك هي الوثنية في صورتها الجديدة!)[18]

ومرد تلك السلطة إلى أن كثيرا ممن يُقَوِّم الأفكار والنتائج تختل نتائج تقويمه بمؤثر ظاهر أو باطن، قوي المؤثر أو ضعف. لذلك فإن من أراد التأثير على النفوس فإنه يكثر من عرض ما يريد عليها سمعا وبصرا وحسا حتى تتشربه، ومن يملك وفرة العرض تلك فهو أكثر تأثيرا ولو بالباطل؛ فكما في الأثر: "كثرة النظر في الباطل تذهب بنور الحق من القلب"..[19]

وبما أن البصر بوابة القلب، وإطلاق النظر طريق لسقمه وإصابته بأمراض الشهوات، التي قد تكون طريقا مختصرا لإصابته بأمراض الشبهات، ولذلك جاء في القرآن الكريم أمر إلهي صريح للمؤمنين بغض أبصارهم، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: 30].

ويتجلى ارتباط إطلاق النظر والشهوات بالشبهات في كون ذلك طريقا يصل بالقلوب إلى التعلق بغير الله والإصابة بداء العشق الذي إذا تمكّن من القلب صار شيئا من التعبد. قال ابن القيم: (فإن عشق الصور المحرمة نوع تَعَبُّدٍ لها، بل هو أعلى أنواع التعبد، ولا سيما إذا استولى على القلب وتمكن منه صار تَتَيُّماً، والتتيم: التعبد (..) ولهذا كان العشق والشرك متلازمين، وإنما حكى الله سبحانه العشق عن المشركين من قوم لوط، وعن امرأة العزيز، وكانت إذ ذاك مشركة، فكلما قوي شرك العبد بُلِيَ بعشق الصور، وكلما قوي توحيده صُرِف ذلك عنه)[20]. ومن مكايد الشيطان التي ذكرها في كتابه إغاثة اللهفان ما فتن به عُشَّاق الصور، قال: (وتلك لَعَمْرُ الله الفتنة الكبرى، والبَلِيَّةُ العظمى، التي استعبدت النفوس لغير خَلَّاقها، وملَّكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشَّاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد، فصيَّرت القلب للهوى أسيراً، وجعلته عليه حاكما وأميرا، فأوسعت القلوب محنة، وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدها، وصرفتها عن طريق قصدها)[21].

ومع انتشار حركة التعري التي باتت الصورة ترسخها للأسف، صارت قلوب أبناء الجيل هشة، ملكها التعلق بتلك الأجساد التي تراها، واعتبرتها أيقونات للجمال والوسامة، إلا من رحم ربي. ولم يقف الأمر عند تقديس صور شخصيات حقيقية بل جاوزه إلى تعلق القلوب بشخصيات وهمية كرتونية أو افتراضية، فمثلا عند الحديث عن الإنمي، بلغ تعلق قلوب متتبعيه (الأوتاكو)، وبلغ ولاء تلك القلوب حد العشق، فصارت الصور كأنها معبودها.

ومن جهة ثانية فإن الإغراق في عرض الشهوات والعري وتحبيب الزنا والخيانة من أوسع الأبواب المؤدية إلى التأثر بالشبهات الفكرية المعاصرة والإلحاد على المدى القريب أو البعيد. فنحن نعيش مرحلة استثنائية مخيفة في انفجار وسائل الإغراء الجنسي التي عمّت بها البلوى حتى وصلت إلى أعمال الكارتون والإنمي الموجهة للأطفال والمراهقين، حتى صار العادي اليوم في ألعاب الفيديو أو الأفلام السينمائية أن تشتمل على مشهد أو أكثر من المشاهد الجنسية أو العري الفاضح التي تفاجي المشاهد بغير استئذان. ومع هذا الكم من الشهوات المستعرة، وتشجيع عدم الحياء منها، وتزيين التفاعل معها وتناقلها، حتى تستقطب كل اهتمام المتابعين لها وعواطفهم وتفكيرهم إليها، سيصاحبها حتما مع الوقت إما مشاعر التمرد والعناد والرفض لفكرة المحاسبة عليها، والبحث عن قطع ما ينغص عليهم كمال الاستمتاع بها. أو مظاهر اليأس والقنوط من رحمة الله لمن وقع ضحية لهذه الشهوات. وبذلك يجد ضعيف الإيمان نفسه على أول درجات سلم اللادينية ورفض الدين، ثم على نهاية السلم للأسف ينتظره باب الإلحاد مفتوحا على مصراعيه.[22] قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 27].

ومن جهة ثالثة، فالإغراق في الشهوات وعدم التوبة منها تضعف القلوب ويحيط بها الرّان فينحجب عنها نور الحق وتتأثر بالشبهات؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14].

وفي ظل هذا الواقع تصبح الحاجة ملحة لتزكية النفوس والسمو بها، في سبيل النهوض بالأمة الإسلامية وإيقاظها من غفلتها وفق منهج الكتاب والسنة وبعيدا عن شطحات الصوفية الذين غالوا في طلب هذا المطلب الشريف حتى حادوا عن المنهج السليم ووقعوا في فخ البدعة. فالدين الإسلامي ينبني على أصلين عظيمين هما الإخلاص والمتابعة، كما أن مصدر التشريع والدعوة والعبادة هو الكتاب والسنة، وهذه المرجعية هي الفيصل الوحيد بين المناهج المقبولة والمناهج المردودة في إجراء عملية التزكية.

أسس تزكية النفس:

1- التوحيد:

قال ابن القيم: ("التوحيد" أول دعوة الرسل. وأول منازل الطريق. وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى (...) فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[23]. فهو أول واجب، وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره)[24].

و"التوحيد" و"التزكية" إنما هما وجهان لعملة واحدة، وتجليان لحقيقة واحدة إذ لم تكن "التزكية" غير التربية على "التوحيد" بمعناه القرآني الشامل، وهو غاية وظائف الرسالة النبوية المذكورة في غير ما آية من كتاب الله، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]. وعليه؛ فقد وجب أن نستعيد المنهج القرآني في عرض المادة التوحيدية، منهج التربية والتزكية؛ للبلوغ بالتوحيد إلى ثمرته المرجوة، ألا وهي: الإخلاص، ولا يكون ذلك إلا بعلم وعمل؛ فالعلم: إنما هو التلقي الصحيح والفهم السليم عن الله ورسوله، بناءً على ما جاء في القرآن الكريم وما صح في السنة النبوية، من أمور العقائد، وقواعد الإيمان، ولا عمل إلا بعلم، والتنكب عن سواء هذا المنهج الأصيل أدى ببعض أبناء العمل الإسلامي المعاصر، وبعض القيادات الإسلامية -إلى الارتماء في مستنقع البدع العقدية، والانحرافات التعبدية، وإلى التيه في ظلمات الضلال والخرافات! وإنما السبب في ذلك إهمال أصل العلم في طريق معرفة الله تعالى.[25]

وقد قسم العلماء حقائق التوحيد إلى قسمين:

- توحيد معرفة وإثبات يؤول إلى توحيد الربوبية ومكملاته؛ ومداره التعريف بالله جل جلاله ربا للعالمين.
- توحيد قصد وعبادة يؤول إلى توحيد الألوهية ومتمماته؛ ومداره تفريد الله تعالى بالتوجه إليه بالطاعات والعبادات، وهذا ما ضمنه القرآن في مفهوم (الإخلاص).[26]

أما معرفة الله فهي المعرفة التي يتفاضل فيها الناس، وهي التي تورث تفاوتهم في الإقدام على المعصية والجرأة عليها، فمن كان أعرف بالله كان منه أخوف، ومن هنا يظهر البعد التربوي للتوحيد في جانبه المعرفي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن اللذة والفرحة والسرور وطيب الوقت والنعيم الذي لا يمكن التعبير عنه إنما هو في معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده والإيمان به؛ وانفتاح الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها: إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيش طيب.)[27] وقال أيضا: (فإن ما في القلب من معرفة الله ومحبته وخشيته، وإخلاص الدين له، وخوفه ورجائه، والتصديق بأخباره، وغير ذلك، مما يتباين الناس فيه، ويتفاضلون تفاضلا عظيما، ويقوى ذلك كلما ازداد العبد تدبرا للقرآن. وفهما، ومعرفة بأسماء الله وصفاته وعظمته، وتفقره إليه في عبادته واشتغاله به، بحيث يجد اضطراره إلى أن يكون تعالى معبوده ومستغاثه أعظم من اضطراره إلى الأكل والشرب، فإنه لا صلاح له إلا بأن يكون الله هو معبوده الذي يطمئن إليه، ويأنس به، ويلتذ بذكره، ويستريح به.)[28]

إن استشعار عظمة الله عز وجل، ومعرفة أسمائه، وصفاته، والتدبر فيها، وعقل معانيها، واستقرار هذا الشعور في القلب وسريانه إلى الجوارح لتنطق عن طريق العمل بما وعاه القلب والنصوص من الكتاب والسنة في عظمة الله كثيرة إذا تأملها المسلم ارتجف قلبه وتواضعت نفسه للعلي العظيم وخضعت أركانه للسميع العليم وازداد خشوعا لرب الأولين والآخرين. [29]

قال ابن رجب: (ومتى حصل هذا التعرف الخاص للعبد حصل للعبد معرفة خاصة بربه توجب له الأنس به والحياء منه، وهذه معرفة خاصة غير معرفة المؤمنين العامة. ومدار العارفين كلهم عَلَى هذه المعرفة وهذا التعرف، وإشاراتهم تومئ إِلَى هذا. سمع أبو سليمان رجلاً يقول: سهرت البارحة في ذكر النساء، فقال: ويحك، أما تستحي منه، يراك ساهرًا في ذكر غيره؟! ولكن كيف تستحي ممن لا تعرف؟!.)[30]

وأما الإخلاص فهو عين التوحيد وبه تتوجه العبادة والقصد لله وحده. وهو خطوة تتحقق بمراقبة النفس على الدوام، وتصفيتها من شوائب الهوى، والخلوة إلى الله بالعبادة والابتهال؛ حتى يصفو القلب لله، ولله وحده. ودون ذلك ما دون ذلك ما دونه من مجاهدة نفس، ومكابدة سير؛ لا يزال العبد يتدرج بمنازله؛ حتى يفتح الله له باب الرضا والقبول! وإنما مفتاحه أن لا يقدم على عمل حتى يخلو له مع الله خلوة، يتحقق فيها من إخلاص القصد وتوحيد الوجهة لله![31] وإنما الإخلاص قرار ومكابدة! أو قل: عزيمة ومجاهدة![32] قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 218].

إن هجرة الروح إلى منزلة الإخلاص، لا بد فيها من قرار مكين متين، تتخذه النفس في خاصة أمرها، وتوثق عليها عهدها مع الله! وإلا فإن كبار القضايا لا تنال بالتمني. ولا يزال العبد المخلص في مجاهدة حتى يلقى الله. وبذلك بتلقي المؤمن فرقان السير إلى الله، في دينه ودعوته، ويرزق بوصلة الاتجاه.[33]

إن الإخلاص لب توحيد الألوهية، وهذا الأخير معناه إفراد الخالق جل وعلا بالعبادة وإخلاص الدين له وحده. فإن الإلهية نسبة إلى الإله بمعنى المعبود[34]. فمعنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: 255] راجع إلى إثبات وحدانية الألوهية لله الواحد القهار، وتنزيهه عن الشرك والشركاء. لكن لها ذوق إيماني عجيب، وأثر تربوي لطيف، يغذي الروح، ويزكي النفس، ويغمرها بأحلى المواجيد، وأجمل الأشواق. ذلك أن أصل عبارة: "إله" راجع إلى معاني الشوق، والحنين، والوجد، والاستغاثة، والمحبة والسكينة.[35]

قال ابن تيمية: (الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه، ومحبته والإخلاص له فبذكره تطمئن قلوبهم؛ وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه؛ ولا شيء يعطيهم في الدنيا أعظم من الإيمان به. وحاجتهم إليه في عبادتهم إياه وتألهم كحاجتهم وأعظم في خلقه لهم وربوبيته إياهم؛ فإن ذلك هو الغاية المقصودة لهم؛ وبذلك يصيرون عاملين متحركين، ولا صلاح لهم ولا فلاح؛ ولا نعيم ولا لذة؛ بدون ذلك بحال.)[36]

خلاصة القول المعرفة تورث الخشية، والخشية تورث المراقبة، والمراقبة تورث التقوى، والتقوى يورث التزكية..

2– تلقي القرآن:

إن اختلاف منهج تلقي القرآن اليوم عما كان عليه الحال في الرعيل الأول هو السر وراء اختلاف درجة التأثر بكلام رب البرايا. ذلك أن الصحابة لم يكونوا يقرؤون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع. لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولا يملأ به جعبته. إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليبعمل به فور سماعه.[37] أما اليوم فكثيرون هم أولئك الناس الذين يتلون القرآن أو يستمعون له على وجه الإجمال، على أشكال وأغراض مختلفة. لكن قليل منهم يتلقى القرآن! وإنما يؤتي القرآن ثمار الذكر حقيقة لمن تلقاه.[38] يؤتي ثماره لمن دخل رحابه وهو على يقين من أنه سوف يجد فيه الجواب الشافي عن كل ما يريد معالجته إذا نزله على قلبه وتلاه حق التلاوة، ورتله ترتيلا، وتدبره وتعقله وتفكر بما فيه وتذكره.[39]

يقول فريد الأنصاري: (إن المسلمين في كثير من الأقطار يعانون من أزمة غياب التداول الاجتماعي للقرآن الكريم! ومعنى "التداول" ههنا: الانخراط العلمي في تصريف آيات الكتاب في السلوك البشري العام، تلاوة وتزكية وتعلما، وتعريض تربة النفس لأمطار القرآن، وفتح حدائقها المشعثة لمقارضه ومقاصه! حتى يستقيم المجتمع كله على موازين القرآن!)[40]

إن القرآن مشروع حياة، تفنى في سبيله الأعمار! وهذه قضية منهجية أساس لتلقي موازينه الربانية؛ والتخلق بحقائقه الإيمانية؛ حتى يصبح هو الفضاء المهيمن على حياة المسلم كلها دينا ودنيا. فكونه "وحيا" هو المعراج الرئيس الذي به يرتقي القارئ له إلى سماء القرآنية! إنه المصطلح المفتاح الذي به يكتشف طبيعة القرآن، ويبصر نوره، ويشاهد شلالات الجمال متدفقة من منابع القرآن.[41]

إنه قرآن أراد له قائله ومنزله –تبارك وتعالى– له أن يقرأ ويتدبر، ويتفكر فيه، ويعقله العالمون، ويرتله المرتلون، ويتلوه التالون، ويتبعه المهتدون؛ فأودع الله –تبارك وتعالى– فيه كل ما يجعله جذابا لأصناف الخلق كافة، مستدعيا لهم لقراءته، قادرا على صنع الدوافع والدواعي والإرادات لترتيله وتلاوته. [42] والتدبر عند أهل اللغة هو التفكر. ولكن مادة الكلمة تدور حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه، ومن هذا نستطيع أن نفهم أن التدبر هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة. ويغترف من بحر كتاب الله مغترفون كثيرون، وكل منهم يغترف على مقدار وعائه، وقد يصيب مصيبون في فهم دلالات القرآن، وقد يخطئ مخطئون، وقد يتجنى مغرضون.[43]

يقول فريد الأنصاري: (إن التدبر حركة نفسية باطنية! تنظر إلى صيرورة النفس في الزمان والمكان، بالنسبة إلى احتمالين؛ الأول: احتمال متابعة القرآن والاستسلام لأحكامه وحكمه. والثاني: عكسه، وهو النكوص والتمرد والجحود والعصيان! ففي كلا الأمرين ينظر المتأمل إلى مآل الحال المحتمل! ذلك هو التدبر! (...) إنه إذن ضرب من المحاسبة للنفس في ضوء القرآن، والمراقبة لأحوالها، في صيرورتها الذاتية والإجتماعية.)[44] وهذه المحاسبة للنفس تزكية لها.

فأن تتدبر القرآن هو أن تقرأ الآية فتنظر إلى موقعها من نفسك، وآثارها على قلبك وعملك، تنظر ما مرتبتك منها؟ وما موقعك من تطبيقها أو مخالفتها؟ وما آثار ذلك كله على نفسك، وما تعانيه من قلق واضطراب في الحياة الخاصة والعامة؟ تحاول بذلك كله أن تقرأ سيرتك في ضوئها، باعتبارها مقياسا لوزن نفسك وتقويمها، وتعالج أدواءك بدوائها، وتستشفي بوصفاتها. [45] إن التدبر إذن هو نظر في الآية باعتبارها مبصارا، يكشف عن أمراض النفس وعللها، ويقوم في الوقت نفسه بتهذيبها وتشذيبها، أي بتزكيتها وتربيتها. [46]

ويرتبط التدبر بمعنى التفكر، فهما معا يؤولان إلى مصطلح قرآني مركزي ثالث، ألا وهو "التذكر" بالذال المعجمة، أو "الاذّكار" بالدال المهملة، ومشتقاتهما وهما سواء. وإنما يختص "التدبر" بتحصيل الذكرى عن طريق النظر في الآيات القرآنية. بينما يختص "التفكر" بتحصيل الذكرى بالآيات الكونية. هذا هو الغالب، وربما وجدت هذا بمعنى ذاك؛ لأن أحدهما يؤدي إلى الآخر. فالتدبر للقرآن يقودك إلى التفكر في الوجود، والتفكر في الوجود يعود بك إلى القرآن. وهما معا في جميع الأحوال يثمران تذكرا للقلب وذكرى.[47] فلا بد إذن من النظر في كل من كتاب الله المسطور وكتابه المشهود؛ في سبيل بيان عظمته، وتزكية النفس من غوائل من معصيته.

وعليه فمعنى أن تتلقى القرآن؛ أن تصغي إلى الله يخاطبك، فتبصر حقائق الآيات وهي تتنزل على قلبك روحا. وبهذا تقع اليقظة والتذكر، ثم يقع التخلق بالقرآن. وذلك هو أساس التزكية، ومقياس التصفية، ومنهاج التربية، وسلم العروج إلى رضا الرحمن.[48]

3– متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وإنما زل من زل من المتصوفة وغيرهم من أهل البدع في هذه النقطة، إذ حاولوا علاج أنفسهم بما زينه الشيطان لهم من رياضات ومجاهدات لا أصل لها في الشرع مستغنين بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمثلهم كمثل من يحاول تطبيب نفسه مستغنيا عن الطبيب فأنّا له معرفة السبيل إلى العلاج.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

قال ابن سعدي في تفسير الآية: (هذه المنة التي امتن الله بها على عباده أكبر النعم، بل أصلها، وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي أنقذهم الله به من الضلالة، وعصمهم به من الهلكة، (...) ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ من الشرك، والمعاصي، والرذائل، وسائر مساوئ الأخلاق. ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ إما جنس الكتاب الذي هو القرآن، فيكون قوله: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ المراد به الآيات الكونية، أو المراد بالكتاب – هنا– الكتابة، فيكون قد امتن عليهم، بتعليم الكتاب والكتابة، التي بها تدرك العلوم وتحفظ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ هي: السنة، التي هي شقيقة القرآن، أو وضع الأشياء مواضعها، ومعرفة أسرار الشريعة. فجمع لهم بين تعليم الأحكام، وما به تنفذ الأحكام، وما به تدرك فوائدها وثمراتها، ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين، وكانوا من العلماء الربانيين، ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ بعثة هذا الرسول ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لا يعرفون الطريق الموصل إلى ربهم، ولا ما يزكي النفوس ويطهرها، بل ما زين لهم جهلهم فعلوه، ولو ناقض ذلك عقول العالمين.)[49]

والمتأمل للآية السابقة يجد ذكر "التزكية" قبل "التعليم" مع أنه لا تزكية بغير تعليم ابتداء، وذلك من باب ذكر المقاصد قبل الوسائل؛ لشرف الغاية وعلوها؛ وحتى لا يفتتن السائر بالوسيلة عن الغاية؛ فيضل عنها ويكون من الخاسرين. وللأسف فقد اقتصر فهم السنة عند الكثيرين على منهج التعلم دون التزكية والتحلم، في حين أن النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته القرآن مع المؤمنين، ومدارسته معهم؛ يقوم بعمليتين اثنتين لا واحدة: "التزكية والتعليم"، فكيف فهم بعضهم من اتباع السنة والتأسي بها مجرد استظهار بعض الأحاديث، دون الرحيل إلى أخلاقها والتزكي بمقاصدها، والانتقال إلى منازلها؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بعث معلما ومزكيا، وكان كل ذلك منه على منهج الحلم والرأفة والرحمة والأناة.[50]

إن القرآن المجيد مع بيانته النبوية هو كل شيء! وهو–في مسلك الدعوة إلى الله– البرنامج والمنهاج، بما في الكلمتين من معنى[51]. وباعتبار السنة المصدر التفسيري البياني الملزم الوحيد للنص القرآني لا بد من الوعي على حقيقتها وحقيقة دورها أيضا، فبدون السنة لا يمكن بيان المنهج والشرعة والمعرفة ومقومات الشهود الحضاري والعمراني، كما لا يمكن بدونها فهم وفقه تنزيل قيم النص القرآني على الواقع. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في سنته يمثل تجسيدا لمنهج الربط بين القرآن والواقع.[52]

هنا يبدو دور قراءة السنة والسيرة في كليتهما ضروريا، وتكون قراءة الكون بمثابة تطلع وعروج من الجزئي باتجاه الكلي المتمثل بالوحي، وتطبيقات رسول الله صلى الله عليه وسلم له فيقرأ ذلك كله وفق قدرات البشر النسبية على فهم الظواهر، فلا يقع الفصام المزعوم بين معطيات الوحي ونتائج المعرفة الموضوعية، إذا فهمت السنة والسيرة فهما دقيقا في هذا الإطار. إذ أن التطبيق النبوي والبيان المحمدي كانا يضيقان الشقة تماما بين مكونات ومكنونات المنهج الإلهي القرآني، وبين الواقع بمستوى ثقافة أهله وعقلياتهم وقدراتهم الفكرية والمعرفية، وتصوراتهم السائدة.[53]

الخاتمة:

خلاصة القول إن فلاح العبد في الدنيا والآخرة مرتبط بزكاة نفسه، وهذه التزكية مقصد أساسي من مقاصد الوحي؛ إلا أن هذا الأمر قد زل فيه كثيرون بين مفَرِّط ومفْرِط:

- فالأول لم يرى من هذه الشريعة إلا مجموعة من الطقوس التعبدية التي ليس عليه سوى القيام بها وينتهي الأمر، غافلا بذلك عما تضمنته من مقاصد تربوية. ومدار حياته على الانغماس في الملذات، التي باتت الشاشات وثقافة الصورة تروج لها.

- والثاني يرى أن نصوص الشرع والشعائر التعبدية مجرد ظواهر، والمطلوب هو الوصول إلى الحقائق ولا يتم ذلك في نظره إلا بالمجاهدات والرياضات مما لم ينزل به كتاب ولم ينطق به نبي، وإنما مصدره الشيطان.

وكلا الفريقين ضل وأضّل لابتعاده عن الوحي، إذ أن هذا الأخير هو البوصلة التي تبين السبيل القويم للرقي بالنفس والسمو بالروح بعيدا عن الضلالات. وبما أن قوام هذا الدين على الإخلاص والمتابعة، ومصدر تشريعاته الكتاب والسنة، فتزكية النفس لها أسس ثلاث:

- توحيد الله حق التوحيد؛ بمعرفته واستحضار عظمته وإخلاص القصد له سبحانه.

- تلقي القرآن حق التلقي؛ فهو ذكر وروح تحيا به القلوب، وواجب على كل مسلم تدبره حتى ترتوي نفسه من معين الوحي الصافي.

- متابعة النبي صلى الله عليه وسلم حق المتابعة؛ فسنته بيان للقرآن، ووحي يهدي الله به العباد، وهو المزَكِّي المزَكَّى من فوق سبع سماوات.

الهوامش:

(1) ينظر:
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م؛ 17/3.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقى، دار صادر – بيروت، 358/14.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تحقيق: د.عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، الطبعة الثانية؛ ص:254.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مركز الرسالة للدراسة وتحقيق التراث، 1433هـ-2012م؛ ص: 1292.

(2) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، 1430هـ-2009م، ص: 279.

(3) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد، 1425هـ-2004م، 10/97-98.
وقد تبعه فيه ابن القيم، ينظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزير شمس – مصطفى بن سعيد إيتيم وفق منهج بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: 1432هـ، ص: 80.

(4) معارج التفكر ومدارج التدبر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: 1420هـ-2000م، 15/53.

(5) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م، 1/723.

(6) نفسه، 16/269.

(7) التوحيد والتزكية والعمران: طه جابر العلواني، دار الهادي، الطبعة الأولى: 1424هـ-2003م، ص: 111-112.

(8) نفسه، ص: 114.

(9) الجمع بين القراءتين: طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى: 1427هـ-يناير2006م، ص: 37.

(10) مقاصد الشريعة: طه جابر العلواني، دار الهادي، الطبعة الأولى: 1421هـ-2001م، ص: 136.

(11) نفسه.

(12) ينظر: التوحيد والتزكية والعمران، ص: 111-120.

(13) مآلات الخطاب المدني: إبراهيم السكران، دار الحضارة – الرياض، الطبعة الثانية: 1437هـ/2016م، ص: 58.

(14) نفسه ص:59.

(15) حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري 1: الثقافة والمنهج، تحرير: سوان حرفي، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة: 1439هـ/ 2018م ، ص: 286، بتصرف.

(16) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة: عبد الوهاب المسيري، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الخامسة: 2016م، 2/137-138، بتصرف.

(17) ينظر: نفس المصدر، 2/164-170.

(18) سيمياء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة: فريد الأنصاري، دار السلام – القاهرة، الطبعة الرابعة: 1437هـ/2016م، ص: 80-81.

(19) ينظر: العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل: عبد العزيز الطريفي، دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة، الطبعة الثالثة: 1433هـ/2012م، ص: 23 وما بعدها.

(20) إغاثة اللهفان، 1/106-107.

(21) نفسه، 2/837.

(22) ينظر:

- الميديا والإلحاد: السينما واللاوعي، الخطاب الشعبي للإلحاد: أحمد حسن، مركز دلائل – الرياض، الطبعة الثانية: 1437هـ ، ص: 59-65،
- سابغات: كيف نتعامل مع الشبهات الفكرية المعاصرة: أحمد بن يوسف السيد، تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الرابعة: 1439هـ/2018م، ص: 25.

(23) أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الجنائز باب في التلقين ح3112، وصححه الحاكم في المستدرك: كتاب الجنائز ح1299 وكتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح ح1842، وصححه الألباني.

(24) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، الجزء الخامس، تحقيق: محمد بن عبد الله الخضيري، دار الصميعي، الطبعة الأولى: 1432هـ-2011م، ص: 3814-3815.

(25) ينظر: مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية: فريد الأنصاري، دار السلام، الطبعة الثانية: 1432هـ-2011م، ص: 114-118.

(26) نفسه، ص: 115-116 (بتصرف).

(27) مجموع الفتاوى، 22/31.

(28) نفسه، 22/606.

(29) ظاهرة ضعف الإيمان الأعراض- الأسباب- العلاج: محمد صالح المنجد، مطبعة سفير، الطبعة الأولى: 1413هـ، ص:39 (بتصرف).

(30) مجموع رسائل ابن رجب: تحقيق أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة، الطبعة الثانية: 1424هـ-2003م، 3/116 (نور الاقتباس).

(31) مدارسات في الهدى المنهاجي لآية الكرسي: فريد الأنصاري، دار السلام، الطبعة الثانية: 1436هـ-2015م، ص:86.

(32) هذه رسالات القرآن فمن يتلقاها: فريد الأنصاري، إعداد وتقديم: عبد الناصر المقري، دار السلام، الطبعة الأولى: 1431هـ-2010م، ص: 104.

(33) نفسه، ص: 105-106 (بتصرف).

(34) دعوة التوحيد أصولها- الأدوار التي مرت بها- مشاهير دعاتها: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1406هـ-1986م، ص:32.

(35) مدارسات في الهدى المنهجي لآية الكرسي، ص: 17-18 (بتصرف).

(36) مجموع الفتاوى، 1/23.

(37) معالم في الطريق: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السادسة: 1399هـ-1979م، ص: 14.

(38) ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله: فريد الأنصاري، دار السلام، الطبعة الثانية: 1435هـ-2014م، ص: 50.

(39) الجمع بين القراءتين، ص: 31.

(40) رسالات القرآن، ص: 11-12.

(41) نفسه، ص: 16 و42 (بتصرف).

(42) الوحدة البنائية للقرآن المجيد: طه جابر العلواني، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى: 1427هـ-2006م، ص: 17.

(43) قواعد التدبر الأمثل: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الرابعة: 1430هـ-2009م، ص: 10-11 (بتصرف).

(44) هذه رسالات القرآن، ص:62.

(45) بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق: فريد الأنصاري، دار السلام، الطبعة الرابعة: 1437هـ-2016م، ص:43.

(46) هذه رسالات القرآن، ص: 62-63.

(47) نفسه، ص: 72-73 (بتصرف).

(48) ميثاق العهد، ص: 53-54، بلاغ الرسالة القرآنية، ص:160 (بتصرف).

(49) تيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به تحقيقا ومقابلة: عبد الرحمن بن مُعلا اللويحق، دار التقوى- دار العلم والمعرفة، الطبعة الأولى: 1436هـ-2015م، ص: 138.

(50) ينظر: بلاغ الرسالة القرآنية، ص: 146-151.

(51)هذه رسالات القرآن، ص: 32.

(52) نحو منهجية معرفية قرآنية – محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة: طه جابر العلواني، دار الهادي، الطبعة الأولى: 1435هـ-2004م، ص: 234-235.

(53)الجمع بين القراءتين، ص: 30 و60 (بتصرف).